صدام حفتر... قيادة شابة لمواجهة تحديات المرحلة النهائية في ليبيا

في 11 أغسطس 2025، أصدر المشير خليفة بلقاسم حفتر، القائد العام للقوات المسلحة الليبية، قراراً بتعيين ابنه الفريق أول أركان صدام حفتر نائبا له، وهو ما اعتبره المراقبون خطوة متوقعة في سياق العمل اليومي لضمان المسار الأمني والسياسي وتشكيل معالم المستقبل، في ظل الوضع الداخلي والتحولات السياسية والاستراتيجية على مستوى الإقليم، وموقع ليبيا الجيوسياسي، خاصة في إطار الصراع المستمر على خرائط الثروة البحرية ومعركة النفوذ في شرق المتوسط.

وجاء في تقرير لصحيفة العرب وتابعته "المطلع"، أنه:"يجد المشير خليفة حفتر في ابنه صدام صورة تكاد تكون نسخة مطابقة لتجربته العسكرية في شبابه الأول عندما كان مندفعا بمشاعر الوطنية والقومية الجارفة في اتجاه التضحية من أجل القضايا التي يؤمن بها".

في الفاتح من سبتمبر 1969 كان أحد الضباط الأحرار المشاركين بدور مهم في الإطاحة بنظام ملكي ضمن ما سمّي آنذاك بالحركة العسكرية التي تحولت إلى ثورة بيضاء حظيت بدعم شعبي كامل وكان لها أثرها البالغ في تغيير ملامح ليبيا والمنطقة من حولها.

وفي أكتوبر 1973 شارك في حرب أكتوبر وفي صناعة الانتصار ونال قلادة نجمة العبور من الرئيس الراحل أنور السادات. خاض معركة مصيرية لتأمين حدود وثروات الجنوب خلال ثمانينات القرن الماضي، وعندما بلغه نداء الواجب عاد في ربيع 2014 ليعيد تشكيل الجيش العقائدي بروح الوطنية الليبية لخوض معركة التحرير الثانية في إطار معركة الكرامة التي تحوّلت إلى ثورة حقيقية ضد التطرف والإرهاب وعوامل الفوضى والتدخل الخارجي.

ولد صدام في العام 1991 وأخذ اسمه من أهمية تلك اللحظة المفصلية من تاريخ الوطن العربي التي كان رمزها الزعيم العربي صدام حسين المعروف بعلاقته الودية بحفتر الأب.

وعندما كان في العشرين من عمره، شهدت ليبيا معركة الإطاحة بنظام العقيد الراحل معمر القذافي، وبعد أربع سنوات دشن والده معركة تحرير ليبيا من الإرهاب.

ويرى مقرّبون من صدام أنه ولد ليكون عسكريا، ويتميز بروح القيادة، وبالجرأة، وبقوة الحضور. كثيرا ما كان والده يؤكد أن صدام يذكّره بشبابه ويتيح له فرصة الاطمئنان على المستقبل من خلال تأمين الاستمرار على ذات الطريق، بذات الصلابة.

وبحسب متابعين إقليميين للشأن الليبي، فإن المشير حفتر يعدّ ابنه صدام لقيادة المؤسسة العسكرية خلال المرحلة القادمة، وهو بذلك يمضي نحو التفرغ للشأن السياسي وخوض رهان الاستحقاق الرئاسي سواء على امتداد الجغرافيا الليبية كما هو مرتقب، أو في مناطق نفوذ الجيش في حال استمرار سلطات طرابلس في عرقلة الانتخابات وتجاهل إرادة الشعب ودعوات المجتمع الدولي.

وجاء تكليف صدام بمنصب نائب القائد العام للقوات المسلحة ليهيئه إلى دور مهم خلال المرحلة القادمة وفق خارطة طريق تتضمن تشكيل مجلس عسكري موحد، لاسيما أن الجيش الوطني الذي يقوده والده، أصبح حجر الزاوية في أيّ معادلة سياسية في البلاد، وهو يحظى باعتراف إقليمي ودولي باعتباره القوة العسكرية النظامية الاحترافية في البلاد، والتي لا يمكن إقصاؤها من أيّ مشروع مستقبلي لحل الأزمة التي يبدو أنها لم تعد مطروحة في شرق البلاد وجنوبها ووسطها كما هي مطروحة في العاصمة طرابلس ومناطق الساحل الشمالي الغربي.

وكما أن صدام سيكون له دور مهم في تحديد معالم الوضع النهائي في البلاد سواء من خلال الجهود الداخلية أو بالتعاون مع الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، وذلك وفق الشروط الأساسية التي تتمثل في

حل المجموعات وحصر السلاح بيد الدولة وإجلاء القوات الأجنبية والمرتزقة وإعلان المصالحة الوطنية العامة وتنظيم الانتخابات وتوحيد مؤسسات الدولة بما يتيح لها استعادة سيادتها بشكل كامل.

وبحسب الصحافي والمحلل السياسي إدريس احميد، فإن هذا التكليف يأتي في إطار رؤية القيادة العامة للدفع بالكوادر الشابة في المؤسسة العسكرية، فقد لعب صدام دورا بارزا في بناء القوات المسلحة، من خلال الإشراف المباشر على تقديم الدعم والمتابعة وتوفير كافة الإمكانيات، بدعم وتوجيه من والده كما ساهم في دعم المؤسسات الأمنية والشرطية، والاهتمام بفئة الشباب ومؤسّساتهم في مختلف المجالات، وعلى الصعيد الدولي، نجح في تعزيز التعاون العسكري مع عدد من دول العالم، بما يسهم في تطوير قدرات القوات المسلحة.

ولا يمكن فصل قرار ترقية صدام إلى منصب القائد العام للقيادة العامة عن عملية التطوير الشامل للمؤسسة العسكرية بقيادة المشير خليفة حفتر، والتي شهدت خلال الفترة الماضية حركة واسعة من إعادة التأسيس على أسس حديثة وبرؤية متقدمة تتماشى مع التحولات الكبرى التي يشهدها العالم في مجالات التدريس والتدريب والتسليح والتجهيز اللوجيستي والإعداد النفسي والمعنوي وترسيخ روح الانتماء، بالإضافة إلى دخول مجال الصناعة العسكرية على نطاق واسع.

وتم افتتاح المدينة العسكرية التي تُعدّ من أكبر المنشآت العسكرية على مستوى الإقليم، وهي تجسد رمزا حيًا للتكامل العسكري المتطور والقفزة النوعية في القدرات الدفاعية الليبية، تمتد على مساحة شاسعة تتجاوز 6463 هكتارًا، وتصنف ضمن أكبر المدن العسكرية في القارة الأفريقية بقدرتها الاستيعابية التي تصل إلى 65 ألف جندي، وهو ما يضع ليبيا في مصاف الدول التي تمتلك بنية تحتية عسكرية حديثة ومتكاملة، ويعكس رؤية إستراتيجية لتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة.

وكما أن ترقية الفريق أول صدام، تأتي في سياق خطة والده لتكريس رؤيته للمؤسسة العسكرية ودورها المحوري خلال المرحلة القادمة، حيث يؤكد المقربون من المشير إلى أنه لا مجال عنده لترك أيّ أمر للصدفة، وإنما يعمل على تأمين المستقبل عبر توزيع المسؤوليات ضمن منظومة متكاملة الرؤية والأداء والقدرة على تحمل المسؤولية، ووضع صدام في قلب المعادلة بما يمثله من حنكة في التعامل الدبلوماسي وقدرة على استيعاب مفردات السياسة، وما يتميز به من سلاسة ومرونة في التعامل مع مكونات المجتمع وخاصة على الصعيد القبلي والمناطقي، بالإضافة إلى متابعة لصيقة للنشاط الميداني وللتحولات والرهانات الإستراتيجية.

ويؤكد المحلل السياسي أحمد أبوعرقوب أن:"صدام حفتر يلعب دورا كبيرا في المؤسسة العسكرية ويحظى باحترام جميع القيادات، وتعيينه نائبا للمشير خليفة حفتر يأتي في سياق رفع جاهزية الجيش الليبي وتطويره".

ويضيف أن:"القيادة العامة أوضحت إستراتيجيتها لعام 2030، تلك الإستراتيجية التي شرحها بشكل واضح المشير خليفة حفتر، حيث أن الفريق أول صدام حفتر يلعب الآن دورا كبيرا داخل المؤسسة العسكرية ويحظى باحترام كافة القيادات، وهناك أيضا تغيير على مستوى القيادات خلال المرحلة المقبلة داخل الجيش"، لافتا إلى أن هذه التحركات هي ترتيبات للمرحلة المقبلة بشكل واضح وصريح.

وأما المحلل السياسي عمر أبوسعيدة فيرى أن:"تعيين الفريق أول صدام حفتر نائبا للقائد العام له دلالات لها علاقة بالمتغيرات المقبلة في المشهد السياسي الليبي، فاختيار الفريق صدام يأتي بعد مرور بمحطات استطاع خلالها مراكمة رصيد من الخبرة الميدانية وكذلك تشكيل قاعدة صلبة داخل المؤسسة العسكرية، وبالتوازي استطاع أن يشكل قاعدة شعبية مهمة تؤهله للعب دور سياسي كبير في المرحلة القادمة"، مبرزا أن:"صدام استطاع خلق توازن مهم في العلاقات مع الدول الكبرى والإقليمية، وهذا أيضاً سيكون عاملاً مهماً جداً في مستقبل نجاحه عسكرياً وسياسياً".

ةالتحق صدام بالكلية العسكرية الملكية في الأردن، ليتخرج منها في عام 2017 حاملا رتبة نقيب. واستطاع أن يدمج دراسته النظرية بالتطبيق الميداني في سياق مواجهة التحديات الأمنية والعسكرية بالبلاد ولاسيما في مناطق نفوذ القيادة العامة للجيش.

وكما التحق بدورات تدريبية متقدمة، سواء داخل ليبيا أم خارجها، غطت مجالات متعددة مثل العمليات الخاصة، قيادة الوحدات، المدفعية، إضافة إلى الاستخبارات العسكرية.

ومن بين أبرز تجاربه التدريبية دورته المتقدمة في أمن المعلومات التي تلقاها في روسيا، والتي شكلت إضافة نوعية إلى معرفته التقنية في المجال العسكري والأمني.

ونال صدام عددا من الرتب والمسؤوليات أبرزها قيادة لواء طارق بن زياد المعزز الذي يعد القوة العسكرية الضاربة ضمن قوات النخبة في شرق البلاد وجنوبها ووسطها بإمكانيات يصفها المراقبون بالضخمة في إطار الجهوزية الدائمة لمواجهة أيّ طارئ ميداني بالإضافة إلى تكريس الأمن والاستقرار وقطع دابر الإرهاب ورصد وملاحقة شبكات الجريمة المنظمة وخاصة في مجال الاتجار بالبشر وتهريب

المهاجرين غير الشرعيين.

وفي سبتمبر 2023، نال الترقية إلى رتبة لواء، ضمن مجموعة من الضباط الذين كان لهم دور بارز في عمليات الإنقاذ عقب كارثة فيضانات درنة. في مايو 2024 كلف المشير حفتر ابنه صدام برئاسة أركان القوات البرية ضمن سلسلة تغييرات شملت عددا من المناصب القيادية بالجيش الليبي، وفي أغسطس من نفس العام قرر ترقيته إلى رتبة فريق.

وخلال العامين الماضين، تشكلت ملامح الدور الذي يتم تهيئة صدام للقيام به لاحقا، وذلك من خلال تمثيله لوالده في عدد من الجولات الخارجية لعقد الاتفاقيات وتوطيد العلاقات مع العواصم الإقليمية والدولية، ولتقديم نفسه كقائد عام مرتقب قادر على مواصلة القيام بدور والده، وقد كان لافتا الترحيب الكبير الذي لقيه في تركيا وهو في زيه المدني في أكتوبر 2024 ثم في قيافته العسكرية في أبريل 2025 باعتباره قائدا عسكريا فاعلا ومؤثرا وممثلا للقائد العام للقوات المسلحة التي لم تجد أنقرة بدا من الاعتراف بها رسميا عنوانا للسيادة الوطنية الليبية وفتح باب التعاون والتنسيق الإقليمي معها.

وكما أدّى صدام زيارات ناجحة إلى الولايات المتحدة وإيطاليا وروسيا وباكستان وإلى عدد من الدول الأفريقية والعربية كالنيجر وتشاد وبوركينا فاسو والمملكة المغربية ومصر والأردن والإمارات، بما منحه مجالا واسعا لتمتين علاقاته وتطوير مهاراته الدبلوماسية والسياسية إلى جانب المهارات العسكرية تأكيدا على أهمية الدور الذي ينتظره لاحقا والذي يتميز بطابع سياسي وإستراتيجي مهم مرتبط بمكانة جيوسياسية تنتبه القوى الإقليمية والدولية إلى أثرها البليغ على الأمن والاستقرار الإقليمي والعالمي.

ويرى أستاذ العلاقات الدولية محمد اليمني إلى أن قرار تكليف الفريق أول صدام حفتر نائبًا للقائد العام للقوات المسلحة الليبية يعد قرارًا شجاعا من المؤسسة العسكرية بقيادة المشير خليفة حفتر.

وتابع أن:"صدام تلقى عدة دورات مهمة في المجالين الإداري والعسكري، منها دراسته بجامعة الأردن عام 2017، ودورات في مكافحة الإرهاب بجمهورية مصر العربية، وحصوله على الدكتوراه في الفلسفة والعلوم العسكرية من الأكاديمية العليا للدراسات الإستراتيجية في مصر".

وأردف اليمني أن:"صدام حفتر كان نشطًا على الصعيد الدبلوماسي بزيارات للتنسيق في مجالات التعاون العسكري ومكافحة الإرهاب، إلى جانب مشاورات سياسية داخلية، كما درس أمن المعلومات في روسيا، وشارك في ثورة 17 فبراير عام 2011، ما منحه فهمًا أعمق للمشهد الليبي وأهمية قوة المؤسسة العسكرية في

توحيد الصفوف".

ويعتبر الكاتب الصحافي حسين المسلاتي أن قرار تكليف صدام حفتر بمنصب نائب القائد العام، جاء في خطوة لافتة وتوقيت مدروس، بعد ساعات فقط من إعلان رؤية 2030 لتحديث القوات المسلحة وتطوير قدراتها.

وأضاف أن:"هذا القرار يحمل رسالة واضحة مفادها أن المؤسسة العسكرية ماضية في ضخ دماء شابة وفتح صفحة جديدة من التحدي والإنجاز"، لافتًا إلى أن:"الفريق أول صدام حفتر، الذي قاد نهضة القوات البرية ورفع كفاءتها القتالية، أثبت قدرته على الجمع بين التخطيط الميداني والرؤية المنفتحة على العالم، من خلال بناء جسور تعاون مع كبرى القوى العسكرية الدولية".

وتابع أن، رؤية 2030 تمثل مشروعًا إستراتيجيا لجعل الجيش الليبي أكثر احترافية وجاهزية، وأكثر قدرة على حماية الوطن، مشددا على أن:"هذا الجيش بُني من العدم، وخاض معارك حاسمة ضد الإرهاب وانتصر عليه، وها هو اليوم يخطو خطواته الأولى نحو تطوير غير مسبوق".

ووصف رئيس مجلس النواب عقيلة صالح قرار تكليف صدام بمنصب نائب قائد القيادة العامة بـ"الحكيم الذي يعكس الثقة الراسخة في كفاءته وخبرته العسكرية"، واعتبره يعزز من مكانة المؤسسة العسكرية، ويدعم قوتها وقدرتها على صون سيادة الوطن وحماية وحدته وأمنه واستقراره.

وأكد صالح أن:"هذا التكليف هو امتداد لمسيرة حافلة بالولاء والانضباط والعطاء في خدمة ليبيا، وتجسيد لروح المسؤولية الوطنية التي يتحلى بها الفريق أول صدام خليفة حفتر في مرحلة تتطلب رجالاً أوفياء وأصحاب رؤية وإرادة صلبة".

ورأى رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب أسامة حماد أن تعيين صدام نائباً يعكس حرصه على بناء قوة عسكرية قادرة على مواجهة التحديات، وحماية سيادة الوطن ووحدته.

وأوضح أن:"هذا التعيين يأتي في توقيت هام ويتوافق بشكل إستراتيجي مع رؤية 2030 لتطوير وتعزيز الأداء العام للقوات المسلحة بما يعكس حرصه على بناء قوة عسكرية قادرة على حماية سيادة الوطن"، وفق تقديره، مؤكداً على دعم حكومته المتواصل للمؤسسة العسكرية.

وإلى ذلك، أكّد أعضاء مجلس النواب عن إقليم فزان أن هذا القرار يعكس تقديرا للجهود المتواصلة في

إعادة بناء الجيش وتطوير قدراته، مشيرين إلى ما تحقق من أمن واستقرار في الجنوب، الذي بات بيئة جاذبة للاستثمار والتنمية بعد سنوات من التحديات، مجددين تعهدهم بالعمل على حماية المكتسبات الوطنية، ودعم المؤسسات الأمنية والعسكرية، والحفاظ على وحدة ليبيا وسيادتها.

وأكد وكيل وزارة الخارجية السابق حسن الصغير، أن:"بصمات وإنجازات صدام حفتر واقع ملموس لدينا في فزان أكثر من أيّ مكان آخر بليبيا، حيث أنه لم يتواجد أيّ مسؤول ليبي عسكري أو مدني من مدن الساحل بفزان أكثر من صدام، شخصيا سجلت خلال سنتين فقط أكثر من 30 زيارة شملت التفقد والمعاينة والمتابعة لوحدات الجيش والمنافذ والحدود، إذا كان الأمان في فزان اليوم عسكرياً فالاستقرار والأمان صَدّامي بامتياز، وأما نتائج ذلك فيعلمها كل فزاني يقيم في فزان وينتمي إليها ويهمه أمرها ويشقى بحالها ويفرح لمآلها".

وتابع الصغير:"بالنسبة إلى عموم ليبيا المنقسمة أفقيا وعموديا منذ انقلاب فجر ليبيا، ليبيا الدولة الأفريقية من العالم الثالث، ليبيا ذات الاقتصاد الريعي، ليبيا معدومة العمق الحزبي والسياسي".

ولاحظ أن ليبيا ذات التعصبات القبلية والجهوية الضيقة، لن ينتشلها مما هي فيه ادعاءات المدنية والديمقراطية والأحلام الوردية، ليبيا في حاجة إلى التوحيد وفي حاجة إلى إعادة بناء السلطة فيها وفي حاجة إلى الحزم والضبط والانضباط والمشاريع الحقيقية التي تتجسد تدريجياً بالعمل والمثابرة والبذل والعطاء.

وتلقى الفريق أول صدام برقية تهنئة من الفريق أحمد خليفة رئيس أركان حرب القوات المسلحة أكد فيها اعتزاز القوات المسلحة لبلاده بروابط الأخوّة التي تجمع بين المؤسستين العسكريتين في البلدين، وحرصها على استمرار التنسيق والتعاون المشترك في كافة المجالات بما يعزز أمن واستقرار المنطقة في مواجهة مختلف مصادر التهديد للبلدين.

ومن موسكو، أكد وزير الدفاع الروسي، أندريه بيلوسوف، في رسالة للفريق أول صدام حفتر التزام روسيا بتعزيز التعاون العسكري مع ليبيا ورفع قدرات الجيش الليبي، حيث أشاد بالدور الحيوي الذي يلعبه حفتر في خدمة ليبيا، معرباً عن ثقته في أن التعاون العسكري بين البلدين سيسهم في تعزيز الأمن الوطني وتحقيق الاستقرار الإقليمي.

وأشار الوزير الروسي إلى أهمية مواصلة دعم روسيا لليبيا في المجال العسكري، مؤكداً أن هذا

التعاون سيساهم في تحقيق إنجازات جديدة على الصعيدين العسكري والدفاعي.

وأفلح المشير حفتر خلال سنوات ثورة الكرامة في تحقيق أهدافه الميدانية بقطع دابر الإرهاب وتأمين الحدود وبسط نفوذ القوات المسلحة عل أكثر من 85 في المئة من جغرافيا البلاد.

وكما نجح في بناء علاقات تعاون وتنسيق وأحيانا علاقات تحالف مع أطراف وقوى إقليمية ودولية مؤثرة، وهو ما فتح أمامه الطريق لفك الحصار من حوله، ولبناء مؤسسة عسكرية احتلت المرتبة 9 أفريقيا والـ11 عربيا والـ 76 عالمياً من بين 145 دولة ضمن تصنيف أقوى جيوش العالم للعام 2025.
وجاء القرار المتعلق بتكليف الفريق أول صدام حفتر بمنصب نائب القائد العام ليضع لبنة جديدة على طريق الجاهزية والتطوير وتكريس منجزات الحاضر بما تتطلبه رؤية الغد.